

## الوطن والمحيط السيئ

### بقلم محب الحرية

في مطلع عام ١٩٨٩ وفي مؤتمر تونس طلب العماد عون من العرب تحديد دور القوات السورية في لبنان وماهية عملها ومدة وجودها. فور عودته ردت عليه الشقيقة بقنبلة مباشرة وجهتها إلى مكتبه بقصد اغتياله عقاباً له. إذا كان قدر لبنان أن يكون موجوداً في محيط سيئ يحده الدور السوري المهيمن على القرار اللبناني شرقاً والدور الإسرائيلي الطامع بالمياه الداعي للتفرقة جنوباً فهل قدر اللبنانيين أن يعيشوا في الداخل بظل المذهبية والعصبيات والتهديد بعودة الفتنة؟

إن الفتنة بحاجة إلى مواجهة بين فريقين، فهل المسيحيين والمسلمين مستعدين للعودة إلى خوض غمار الحرب كما يهددنا فخامة العماد! الفتنة لا تأتي دون مسببات فدعونا نسأل بفطرة، حتى لا نقول بغباء: من سيمول هذه الحرب التي يبشروننا بها في حال خروج الجيش السوري؟ فهل الشيعي مستعد أن يستعمل سلاحه ضد المسيحي، أو أمل ضد حزب الله؟ فإذا ظلت المذهبية هي لغة التخاطب بين اللبنانيين فعبثاً يتعب البناءون، وإذا بقي أفراد القوات اللبنانية يشعرون بالخوف ويطلقون صيحات الاستهجان عند سماع اسم العماد عون، وأفراد التيار الوطني الحر يشعرون بالغثيان عند سماع اسم الحكيم، والقومي يصفر ويحمر ويتكلم عن الثعابين في كل ذكرى لاغتيال البشير، فالاحتلال السوري لن يكون بحاجة إلى هرطقات إيلي الفرزلي وغيره من الطرواديين ليبقى إلى الأبد، كون الفرقة بين أبناء الشعب الواحد هي التي ستبقى. إن الطائف الذي نقلنا من حالة الطائفية إلى حالة المذهبية هو اليوم جثة هامة، فأني مسيحي أو مسلم مستعد أن يكون قبراً لهذا الاتفاق!

إن الكنيسة ليست بحاجة إلى سلاح لضمان أمن المجتمع المسيحي، كما أن لا أمن للمجتمع المسيحي دون أمن ال ١٠٤٢٥ كلم<sup>٢</sup>. المطلوب عدم وجود أي سلاح بيد الموارنة أو الشيعية أو غيرهما من شرائح المجتمع اللبناني. الأمن والسلاح يجب أن يكونا فقط بيد الجيش اللبناني. إن سورية اليوم تعمل على تجزئة لبنان وزرع الفرقة بين شرائحه، فأول من تكلم عن الفتنة والإخلال بالأمن هو الدكتور بشار الأسد نفسه خلال زيارته لباريس العام الفائت.

منذ مدة عُلقت صورة كبيرة تجمع فخامة العماد والأسد في ساحة ساسين (الأشرفية) وقبل طلوع أول فجر على وجودها التهمتتها النيران، فهل عرف المسؤولون لماذا أحرقت الصورة مع ان فخامة العماد، الرئيس السبورتيف كان مبروزاً فيها. وبعد الانسحاب الإسرائيلي طلبت الحكومة بناءً على فرمان سوري أن تضاء الشموع على شرفات المنازل، فهل اضيئت في المناطق المحررة وبيروت والجبل. أي منطق أو حق يحل التهليل لسوريا يوماً فيما هناك

لبنانيون لاجئون في إسرائيل ومئات اللبنانيين معتقلين اعتباطاً في الزنانات السورية؟ وطبقاً  
لأي منطق يمكننا أن نقبل بان يبقى الدكتور جعجع مسجوناً فيما من قتل البشير واغتال كبار  
رجالنا يسرح ويمرح دون حسيب أو رقيب؟

وبأي حق يبقى العماد عون واركان حكومته مبعدين فيما الآلاف من الطارئین منحوا زوراً  
الجنسية؟ إننا مع احترام الحقوق السياسية والدينية والثقافية لجميع الأطراف، والجريمة لا  
تغطي بجريمة. بعد مجزرة نهر الشهادة عقد العماد عون مؤتمراً صحفياً وطلب من العالم ان  
لا يغطي الجريمة بخطيئة اكبر، فكانت مجازر ١٣ تشرين حيث سقطت القيم والأخلاق على  
أدراج بعيدا. وما إحالة العماد عون والوزيرين عصام ابو جمرة وادغار معلوف اليوم إلى  
القضاء الا تكملة للجريمة تلك .

أين كان النائب العام عضوم، الموعود برئاسة الحكومة وغيره من متولي الحكم طوال العشرة  
أعوام الماضية، ولماذا لم يقوموا بواجبهم خلال هذه السنين ويفتحوا ملف العماد عون ورفاقه؟  
فهل ممنوع عودة الوطني إلى وطنه، والمسموح فقط الكلام الطائفي والمذهبي والتهديد بالعودة  
إلى الفتنة؟ منذ مدة صرخ سيادة المطران الياس عودة كيوحنا قائلاً: "لا تسكتوا الضمير في  
وطني" واليوم يأتي بيان المطارنة الموارنة صوتاً مدوياً لهذا الضمير الوطني مطالباً بخروج  
الجيش السوري والمحافظة على السيادة الوطنية. قرانا في البيان دعوة صادقة للحوار،  
وتحذير من أن لا يكون لبنان عالة على سورية، وتمني للشعب السوري ما نتمناه لشعبنا  
للبناني وأفضل العلاقات المبنية على الاحترام المتبادل. فجاء الرد سريعاً بالتهديد والوعيد  
وبالعودة إلى لغة الشارع وعلى لسان فخامة العماد وغيره من متولي الحكم!

في الستينات عندما اقامة الدولة تمثالاً للشيخ بشارة الخوري في الساحة المسماة على اسمه في  
بيروت وقف ابنه الشيخ ميشال في حفلة الافتتاح مذهولاً وقال لمن كان بجانبه "يا عمي  
هالتمثال ما بيثب عليه" فجاء الرد: "معلش بكرة بنتعود عليه!

يريدوننا أن نتعود على كلام الفتن والعصبيات والوصاية الخارجية فيما المزارعون يرمون  
محاصيلهم بسبب المضاربة السورية الغير مشروعة، والطلاب غير قادرين على دفع  
الأقساط، والجندي والراهب والشيخ والوطني معتقلون اعتباطاً في السجون السورية، ونصف  
شعبنا أصبح على حافة الفقر المدقع. يراد للشعب اللبناني أن يعيش في ظل سيادة منقوصة  
وغبن يطاول كافة شرائحه، وذل احتلال سوري إلى ما لا نهاية. إن التغيير يكون بالخروج  
من كل رواسب الماضي وبالاعتراف بالآخر ومحاورته للوصول إلى قواسم مشتركة تؤمن  
المساواة بين الجميع. إن الحل يكون في خروج قوى الإحتلال وفي إقامة حوار بناء لإعادة  
بناء الوطن بشراً وحجراً وعندما نتمكن من الخروج من مؤثرات محيطنا السيئ السوري-  
الإسرائيلي الذي يؤجج الفتن ويقوي العصبيات، إن في الوحدة قوة وفي التشرذم خراب.